جون أوستن والفلسفة اللغوية

للدكتوره سهام النويهى
استاذ مساعد بقسم الفلسفة

مقدمة :

شهدت بدايات هذا القرن نشاطا بالغا يدور حول أهمية تحليل اللغه من أجل حل المسائل الفلسفية • وذهب فلاسفة أكسفورد الى أن اللغة العادية إنما تحتوى على ثروة من التمييزات اللغوية البالغة الدقة والتى لم يتبينها الفلاسفة •

ويعتبر جون أوستن * على قمة فلاسفة أكسفورد (١) من حيث أهميته ومكانته التى يحوزها فى الفلسفة اللغوية •

كان أوستن مصلحا يحترم الانشطة العملية للاصلاح ، كما كان يعتقد بشده فى القيمة التعليمية للفسلفة • وأراد أن يعد الناس كى يكونوا ذوى إدراك حاد ومحصنين ضد التعصب وفى هذا ما يذكرنا بما كان يقوم به سقراط Socrates الذى كان أكثر ما يشغله تعليم الناس كيف يفكروا بأنفسهم •

حاول أوستن فى كتاباته ومحاضراته وفى تعليمه للآخرين أن يرجع المناقشة الى نمط واضح وان يجعل المبرهنه الفلسفية غير إفتراضية • ويذهب همشير Hampshire الى القول بأن " هناك الكثير للتعلم منه (يقصد أوستن) أكثر من أى فيلسوف آخر من جيله •

---

* John Langshaw Austin (١٩١١- ١٩٦٠) شغل منصب أستاذ كرسى فلسفة الاخلاق بجامعة أكسفورد منذ ١٩٥٢ وحتى وافته المنية سنه ١٩٦٠ • تتسم مؤلفاته بالارتكاز على دراسة الحديث Speech فى مجال البحث وليس على مبادىء أو نظريات وساهمت أعماله فى الكشف عن ثراء اللغة •

(١) من أشهر فلاسفة أكسفورد • رايل Ryle ، استراوسن Strawson همشير Hampshire ونوويل سميث Nowell Smith •

بل أنه أمهر من عرفت بين معلمى الفلسفة لقد قدم أسهامات خاصـه بـه وستظل نتـائج عمله مقال حى " (١) .

كان الهدف الاساسى لأوستن أن يجعل الفلسفة متصله بالتجربة الإنسانية . وتبـدو الفلسفة التى قدمها أوستن مختلفة عن فلسفة الآخرين حيث استخدم تحليل اللغه – ولكن بطريقة جديدة – من أجل التوصل الى الفهم . حقيقة إن هذا هو مـا حاولـه فلاسفة آخرون ولكن بطرق مختلفة (٢) .

وترجع أهمية أوستن ومكانته – بصفة خاصة – إلى المنهج الـذى إبتدعه ووصفه للفلسف وتوصل باتباعة الى أهم انجازاته وهى نظرية "أفعال الحديث " وهـى مـا تعد الآن من أهم الأدوات فـى تحليل المعنـى . حتى اننـا نجد تلامذتـه ومؤيديـه – أمثـال أرمسون Urmson وورنوك Warnock يذهبون الى القول بأن أهم ما يميز فلسفته هو منهجـه . بـل أن أوستن نفسه اعتقد أن منهجه أكثر اسهاماته أهمية . ومع ذلك فلم ينل هذا المنهـج حظـا فى الدراسات التى أجريت سواء فـى الفلسفة اللغويـة بصفـة عامـه أو التـى تنـاولت أوستن بصفة خاصه .

ومن ثم فان المحور الرئيسى لهذه الدراسة هو منهج أوستن مع تناول أهم الاعمال الناتجه عن ممارسته وهى نظرية أفعال الحديث ثم سنعرض للتطبيق على مشكلة المعرفة ". باعتبارها من أهم المشاكل الفلسفية .

---

(١) Hampshire, S., J.L. Austin, in: Rorty, R. (ed.), The Linguistic Turn, The University of Chicago Press, 1967, p. 247.

(٢) Pears, D., Wittgenstein and Austin, in: Williams, B-α Montefiore, A. (eds.), British Analytical Philosophy, London, 1967, p. 24.

المنهـــج :

إن لم تكن الاهداف الفلسفية لدى أوستن جديده الا أن الجديد هو منهجه فـى التوصـل الى هذه الاهداف ٠

إخترع أوستن مـا يمكـن إعتبـاره وسيلة معمليـة Laboratory Technique وهـى وسيله مثمره فى الكشف عن حلول أكثر نسقية وأكثر دقة من أية حلول وضعت حتى وقته ٠ وكان يأمل أن يؤدى استخدامها الى ايجاد علم جديد للغه يسمو ويتفوق على أعمـال الفلاسـفة التقليديين والنحويين واللغويين فى هذا المجال (١) ٠

ولما كانت هذه الوسيلة مثلها مثل أى وسائل بحث لم يكن ممكنـا عرضهـا كاملـه فـى كتب أو مقالات الا أنه يمكن عرضها بطريقة أفضل من خلال من شـاركوا فـى ممارسـتها ، خاصة وأن هذه الوسيلة تتميز بأنها جماعية وليست فردية ٠ مارس أمرسـون Urmson هذا المنهج مشاركا مجموعة تحت اشراف أوستن لأكثر من مرة ولذلك فإنـه يعتقد ان ممارسته ومشاهدته لأوستن مستخدما له تمكنه من الوصف الكامل ٠ ومن ثم سنرتكز فى عرض هـذا المنهج على وصف أوستن نفسه له فى مقالته "A Plea For Excuses" إلى جـانب الوصـف الذى قدمه أمرسون باعتباره أحد الممارسين ٠

المراحل المنهجيه:

يهدف هذا المنهج الى تقديم تقرير كامل وواضح ودقيق بقدر الامكـان عـن تعبيرات لغة ما (كلمات ، مصطلحات ، جمل ، صور نحوية) ٠ ومن ثم فإنه يبدأ من اللغه العاديـة أى يبدا بفحص ما الذى يجب قوله ولماذا وماذا نعنى به (٢) ٠ ويجـب أن تكـون هـذه اللغـة مألوفة للمجموعة الممارسة للمنهج ٠ وبذلك فإن اللغة الأم للباحثين هى التى يتم بحثها حيث أن استخدام هذا المنهج يكون ناجحا فقط عندما يكون الباحث متمكنا من اللغه التى يبحثها ٠

---

(١) Urmson, J.O., J.L. Austin, in: Rorty R. (ed.) The Linguistic Turn, The University of Chicago Press, 1967, p. 233.

(٢) Austin, J., A Plea For Excuses, in: philosophical papers, Oxford, 1961, p.129 .

ويمر هذا المنهج بعده خطوات أو مراحل يمكن عرضها على النحو التالى :

المرحلة الاولى :

يتم فى هذه المرحلة إختيار المقال الذى سيكون موضوعا للبحث ، مثلا فى الفلسفة التقليدية يمكن اختيار المسئولية أو الادراك ، كما يمكن اختيار مقالات من مجال اهتمامات أخرى مثلا مقال عن الصناعات اليدوية أو عن الزمن الحاضر التام ... الخ .

وكان أوستن دائما ما ينصح المبتدئين باختيار مجالات لم تنل بعد ارضيه فلسفية ثابته ، وتكون فيه اللغه العادية ثريه ودقيقة كما يجب ألا يكون هذا المجال مملوءا بآثار الفسلفة التقليدية لأنه فى هذه الحالة تكون اللغه العادية متأثرة برطانة النظريات المتميزة(١) .

وبعد أن يتم اختيار مجال البحث تقوم المجموعة بجمع كل مصادر اللغة (اصطلاحية ومعجمية) فى ذلك المجال بطريقة كاملة بقدر الامكان . فمثلا اذا وقع الاختيار على مجال المسئولية فلا يجب أن نبدأ بتعميمات عن الافعال الارادية وغير الارادية بل يجب تجميع كل الحدود Terms والعبارات الاصطلاحية فتكون الحدود مثل " بإرادة " و "بإهمال" و "عرضيا" أو "مصادفة" والعبارات الاصطلاحية مثل "هو بإهمال فعل س" و "هو فعل س بإهمال" (٢) .

وكان أوستن يضع فى قوائم بعضا من المتناقضات الكثيرة المتضمنة فى الإستخدامات العديدة للعبارة . فمثلا إذا كان البحث مجاله المظهر والحقيقة فإنه يسرد العديد من الأمثلة للمتناقضات "زهور حقيقية ضد ظهور صناعية ، شخصية حقيقية ضد شخصية خيالية وهكذا"(٣) .

---

(١) المرجع السابق ، صـ ١٣٠ .

(٢) Urmson, J.O., J. L. Austin, p.233.

(٣) Hampshire, S., J.L. Austin, p. 241.

والجدير بالملاحظة أن هذه المرحلة ليست بالجديدة كلية بل نجد أصولها عند سقراط ، فلقد كان سقراط إذا ما أراد البحث في فكرة ما ولتكن فكرة العدالة مثلا فإنه يقوم بتحليل الكلمة نقديا ومعرفة المقصود بالكلمة وتضادها وهى الظلم وذلك بذكر الأمثلة الموضحة للعدالة والأمثلة التي توضح نقيضها ، وبفحص الطرق التي يستخدمها بها يمكن أن يصل إلى التعريف الذي يتناسب مع إستخدامها (١) .

وهناك بعض الإرشادات تساعد في التوصل إلى قائمة كاملة وهى كما يلي :

١ - التداعي الحر : حيث يضيف الباحثون أي حدود قد ترد لهم بإعتبارها مرتبطة بالحدود الأولية القليلة .

٢ - قراءة الوثائق ذات الصلة بالموضوع ؛ فمثلا في مجال المسئولية يقرأ الباحثون في القانون وليس في أعمال الفلاسفة .

٣ - إستخدام القاموس : وذلك للبحث عن الحدود التي تم ملاحظتها بالفعل وإضافة الحدود المستخدمة في تعريفها حتى تكتمل الدائرة . ولقد قرأ أوستن نفسه قاموس أكسفورد لمرات كثيرة مؤكدا أن هذا الإجراء لا يستغرق وقتا طويلا كما يتوقع المرء (٢) .

ويتم العمل بطريقة أسرع وأشمل في مرحلة التجميع إذا ماتم بواسطة فريق من الباحثين . وكثيرا ما أكد أوستن على أهمية وجود فريق في جميع المراحل وليس المرحلة الأولى فقط حيث كان يعتقد أن مجموعة من الفلاسفة تعمل معا لوقت معقول يمكنها أن تجمع عددا كاف من الأمثلة كما أن كل عضو من المجموعة يزود الآخرين بمعلوماته ويصحح كل منهم للآخر أخطائه . وقد نجد أيضا هنا تماثلا مع سقراط الذي كان يمارس منهجه مع الناس وليس بمفرده .

---

(١) Russell, B., History of Western Philosophy, George Allen & Unwin Ltd, London, 7th Impression, 1974, p. 110.

(٢) Urmson, J.O., J.L. Austin, p. 233.

المرحلة الثانية :

يقوم الفريق في هذه المرحلة الثانية عن طريق سرد القصص المتعلقة بالموضوع بطرح الأمثلة المفصلة والواضحة للظروف التي يفضل فيها إستخدام هذا المصطلح أو ذاك . وتستغرق هذه المرحلة عدة جلسات فهي ليست بالأمر الذي يمكن إتمامه في دقائق معدودة (١) . وكان أوستن يسرد العديد من القصص في أبحاثه ومقالاته .

ولقد أوضحت الخبرة أن المجموعة يمكن أن تصل إلى إجماع حقيقي بخصوص مجالات البحث . فالتوصل إلى أمور صحيحة حتى هذه المرحلة ماهو إلا نشاط مجموعة لأنه من السهل أن يقع الشخص بمفرده في أخطاء . ويؤكد أوستن على ضرورة الإمتناع عن المحاولات المبكرة لتفسير الأسباب أي يجب إستبعاد التنظير أثناء العمل حيث أن التنظير المبتسر قد يخفي عنا الوقائع اللغوية (٢) .

المرحلة الثالثة :

وتقوم المجموعة في هذه المرحلة بتقديم تقريرات عامة عن التعبيرات العديدة التي قيد البحث . وتفحص هذه التقريرات بمجابهتها بالمعطيات المجمعة لمعرفة إذا ما كانت صحيحة أم لا .

المرحلة الرابعة :

وهي مرحلة مقارنة التقريرات التي توصل إليها الفريق مع ما قاله الفلاسفة بشأن التعبيرات التي قيد البحث .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع .

وإذا ما قام شخص ما بإجراء ذلك يمكنه أن يذهب إلى مشروع أبعد من ذلك وهو فحص مبرهنات الفلسفة التقليدية في ضوء نتائج هذا المنهج [١] .

وجملة القول أن المنهج الذي قال به أوستن يتطلب مجموعة من ذوي الإهتمامات اللغوية يقوموا بتجميع الحدود والمصطلحات المرتبطة بمجال من مجالات المقال ويقدموا الأمثلة على الإستخدام الصحيح والإستخدام الخاطئ لهذه التعبيرات . وأخيرا يقدموا تقريرات عن هذه التعبيرات كي تفسر الوقائع الملحوظة عما نقوله ولا نقوله عند إستخدامها .

ويبرر أوستن قوله بهذا المنهج لما يلي من أسباب [٢] :

١ - الكلمات هي أدواتنا ، وعلى الأقل يجب أن نستخدم أدوات نظيفة يجب أن نعرف ماالذي نعنيه وماالذي لا نعنيه كما يجب أن نحصن ذواتنا ضد الشراك التي تضعنا فيها اللغة .

٢ - الكلمات ليست وقائع أو أشياء لذلك فإنها بحاجة للتقييم وهي منفصلة عن العالم وفي تضاد له بحيث يمكن أن ندرك مدى ملاءمتها ويمكن أن نعيد النظر للعالم بدون غمامات .

٣ - تتضمن اللغة كل التمييزات التي وجد الناس أنها تستحق الإشتقاق وكذلك الإرتباطات التي نمت وتطورت من أجل إشباع حاجات من يستخدمونها . وهذه التمييزات من المحتمل أن تكون أكثر صحة وأكثر عددا مما يمكن أن يكون قد وصل إليه الفلاسفة طالما أنها صمدت أمام الإختبار الطويل في كل الأمور العملية والعادية .

ويذهب أوستن إلى أنه بفحصه للغة لا يتطلع إلى مجرد الكلمات بل إلى الواقعيات Realities التي نستخدم الكلمات للحديث عنها . ولهذا السبب يعتقد أوستن أنه من

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٢) Austin, J., A Plea for Excuses, p. 130.

الأفضل أن يطلق على هذه الطريقة للتفلسف إسم "علم الظاهريات اللغوية" Linguistic Phenomenology بدلا من "الفلسفة التحليلية" أو "اللغوية" أو "تحليل اللغة" (١) .

ويمكن بإستخدام هذا المنهج تحقيق ما يلي :

١ - إجراء مجموعة تمييزات ذات أهمية عملية كافية بحيث تدرج ضمن بنية اللغة قيد البحث . وإذا كانت هذه التمييزات واضحة بدرجة كافية فإنها ستمكن المرء من فهم اللغة التي يهتم بها وكذلك من فهم العالم غير اللغوي الذي تستخدم اللغة للحديث عنه (٢) . ولقد توصل أوستن إلى بعض التمييزات الجديدة في اللغة كما سنرى في نظريته عن أفعال الحديث .

٢ - إعتقد أوستن أن الفحص الدقيق للطرق التي نتحدث بها في مجال بعينه سينقذنا من الخلط الذي وقع فيه الفلاسفة عند مناقشتهم للمشاكل التقليدية للفلسفة . وذلك ماحاول تطبيقه على عدة مجالات في الفلسفة ومثال ذلك دراسته لموضوع "الإعتذارات" الذي إعتبره بداية لحل مشكلة الأخلاق .

٣ - كان أمل أوستن أن يكون هذا العمل بداية لعلم جديد للغة كما سبق وذكرنا . فمثلما أن المنطق الرياضي نتاج للعمل المشترك بين الفلاسفة والرياضيين فإن علم اللغة الجديد سيكون نتائج للعمل المشترك بين النحويين والفلاسفة (٣) .

نظرية أفعال الحديث Theory of Speech Acts :

يفترض الفلاسفة أن الأقوال التي يهتمون بها هى تلك الأقوال التي تقرر وقائع أو تصف مواقف أي الأقوال التي يمكن وصفها بالصدق أو بالكذب . ولقد نوقش هذا الإفتراض في أوقات حديثة على مرحلتين . المرحلة الأولى عندما قرر أصحاب الوضعية المنطقية أن

---

(١) Austin, J., A Plea for Excuses, p. 130.
(٢) Urmson, J.O., J.L. Austin, p. 236.
(٣) Austin, J., Ifs and Cans, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961, p. 180.

العبارات التي لا يمكن التحقق منها - أي التي لا يمكن وصفها بالصدق أو بالكذب - تكون عبارات بلا معنى . والمرحلة الثانية دار الإهتمام فيها بالإستخدامات المختلفة للغة . ويعتبر أوستن أن الحركتين "حركة التحقيق" و "حركة إستخدام اللغة" أحدثتا ثورة في الفلسفة .

ويذهب أوستن إلى القول بأن هناك أنواعا من الأقوال لا يمكن وصفه بأنه صادق أو كاذب ومع ذلك فإنه ليس بلغو (١) . وإذا كان أصحاب الوضعية المنطقية يقسمون الأقوال إلى نوعين : أقوال يمكن أن تتصف بالصدق أو بالكذب وأقوال بلا معنى ، فإن أوستن يضيف نوعا ثالثا وهو ما يطلق عليه الأقوال الأدائية Performative Utterances (٢) . والقول الأدائي يكون "فعلا وتلفظا معا" (٣) . فإذا ما قام المرء بعمل هذا النوع من التعبيرات اللغوية فيجب القول أنه "يعمل" doing شيئا ما أحرى من مجرد أنه يقول saying شيئا ما .

فنظرية أفعال الحديث Speech Acts ترتكز على أننا نستخدم اللغة كي نفعل أشياء، وأن الوصف ليس إلا واحد فقط من الأشياء التي نفعلها ذلك إننا نستخدم اللغة للوعد وللنقد وللموافقة وللقسم ... إلخ . وكثيرا ما أكد أوستن على ضرورة أن يتخذ الفلاسفة الوحدة الأساسية للدراسة ليس الكلمة أو الجملة بل الفعل الذي يؤديه الشخص بمساعدة الكلمات أو الجمل . ويوجد سببين لهذا التأكيد :

أولا : لكي نكتشف ما الذي إستخدمت الجملة لقوله يجب أن نتطلع إلى الفعل الكلي الذي يؤديه المتحدث بمساعدة الجملة .

ثانيا : التبرير البرجماتي الذي مؤداه أنه بواسطة دراسة الجمل بإعتبارها أجزاء لأفعال الحديث الكلية قد تشق إسهامات غير متوقعة للمجالات الفلسفية العديدة (٤) .

---

(١) Austin, J., Performative Utterances, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961 p. 221.

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Austin, Performative/Constative, in: Caton, C. (ed.), Philosophy and Ordinary Language, Illinois University Press, 1963, p. 24.

(٤) Cooper, D., Philosophy and the Nature of Language, Longman, England, 1973, p. 190.

ويعتبر أوستن أنه من الخطأ إفتراض أن الأقوال الأدائية تتضمن فعلا واحداً فقط بل أنها تتضمن مركبا من أفعال فرعية • فعندما يتلفظ المتحدث بجملة ما فإن ذلك يتضمن ثلاثة أفعال : الفعل اللفظي Locutionary Act ، والفعل غير اللفظي Illocutionary Act ، والفعل بواسطة اللفظ Perlocutionary Act •

يتضمن الفعل اللفظي "التلفظ بأصوات معينة ، التلفظ بكلمات معينة في تركيب بعينه والتلفظ بهم بمعنى محدد" (١) •

والفعل غير اللفظي هو الفعل الذي نؤديه في تلفظ كلمات بعينها أو هو القوة التي إستخدمت بها الجملة •

والفعل بواسطة اللفظ هو الإستجابة أو الأثر الذي قصد المتحدث أن يحدثه لدى من يسمعه (٢) •

ويمكن أن نضرب مثالا من أجل توضيح هذه الأفعال الثلاثة بالقول "أنا أعد بحضور حفل الزفاف" نجد أن هذا القول يكون أداء لما يلي :

١ – الفعل اللفظي أي التلفظ بالجملة نفسها "أنا أعد بحضور حفل الزفاف" •

٢ – الفعل غير اللفظي وهو الوعد •

٣ – الفعل بواسطة اللفظ وهو إدخال البهجة على من أعده •

ومن ثم فإن الأقوال الأدائية لا تقرر وقائع ، ففي الجملة السابقة "أنا أعد بحضور حفل الزفاف" لا تصف الوعد بل أوعد • ولذلك فإن هذا النوع من الأقوال لا يكون صادقا ولا كاذبا (٣) •

---

(١) Austin, J., How to do Things with Words, Oxford University Press, 1963, p. 94.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠١ •

(٣) Austin, Performative Utterances, p. 224.

وإذا كانت الأقوال الأدائية ليست صادقة أو كاذبة إلا أن ذلك لا يعني إنها لا تخضع لأي نوع من أنواع التقييم . إقترح أوستن أن يتم تقييم هذا النوع من الأقوال على أنها ملائمة Appropriate أو غير ملائمة بدلا من تقييمها على أنها صادقة أو كاذبة .

وهذا التقييم للأقوال الأدائية يكون طبقا للشروط العديدة الضرورية لكي يكون إستخدامها ملائما ؛ ويمكن أن نذكر بعضا من هذه الشروط كما يلي :

١ - يجب أن يتواجد إتفاق مقبول حول ما نعنيه بواسطة إستخدام القول (١) .

٢ - يجب أن تكون الظروف التي نؤدي فيها القول ملائمة لتنفيذه وإلا فإن الفعل الذي نفهم أننا نؤديه بواسطة القول يخفق في إحداث التأثير المطلوب . ويضرب أوستن مثالا على ذلك بالقول "إنت طالق" إذا قالها زوج لزوجته في مجتمع لا يبيح الطلاق فإن هذا القول لن يؤدي إلى النتيجة المطلوبة (٢) .

٣ - عندما أقول " أنا أعد بعمل شئ ما" ولا يكون لدى أي نية لعمله فإنني هنا لا أعد بإخلاص . ففي هذه الحالة يكون القول الأدائي غير مناسب لأنني في الواقع وعدت ولكن الوعد غير مخلص (٣) .

٤ - عدم إستماع الشخص لما أقوله أو فهمه لما أقوله على أنني قصدت شيئا آخر غير ما قصدته (٤) . ومن ثم يكون القول الأدائي غير مناسب .

٥ - يجب أن يتحدث كل من المتكلم والسامع لغة مشتركة .

إذا عجزت الأقوال الأدائية عن إستيفاء مثل هذه الشروط أو تجاوزت إحداها فإن أوستن يطلق عليها في هذه الحالة "اللاملائمات" Infelicities (٥) .

ومما هو جدير بالملاحظة أن هناك فرقا بين قولي :

---

(١) المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .
(٣) المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

"أنا أعد ..."

وقولي :

"هو وعد ..."

"أنا وعدت ..."

لأنني في العبارة الأولى "أنا أعد ..." أؤدي فعل الوعد أي أعطي وعدا . فإنني لا أقرر أن شخصا ما يؤدي الوعد بل أستخدمه فعلا وأفعل الوعد . بينما في العبارتين الثانية والثالثة فإنني أفعل تقريرا عن فعل الوعد أي فعل إستخدام الصياغة "أنا أعد ..." (١) .

وحديثا يعتبر اللغويون أن تقرير أفعال الحديث أنما هو حل لمشكله المعنى، وأقترحوا أنه بالإمكان الحديث عن شروط الاستخدام الملائم لكل من الكلمات والجمل بدلا من الحديث عن معانى الكلمه او الجمله(٢) .

ولقد أصبحت نظريه المعنى تدور بشكل اساسى حول افعال الحديث لان أستخدام اللغه يكون لفعل أشياء والوصف ليس إلا واحد فقط من بين أشياء كثيره نفعلها .

كما يرى البعض أن الأفعال غير اللفظيه ذات أهميه لفلسفه اللغه ليس فقط لمكانتها الهامه فى تحليل المعنى ولكن لأهميتها فى كل فرع من فروع الفلسفه(٣) . فنظريه افعال الحديث يمكن ان تؤدى الى حل الكثير من المشاكل الفلسفيه وخاصة فى مجالي الأخـــــلاق

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٢) Kempson , R.M., Semantic Theory, Cambridge University Press , 1977, p. 52.

(٣) Alston , W.P., Philosophy of Language, Prentice Hall Inc., 1964, P. 42.

وعلم الجمال(١)، ففى نظرية الأخلاق يدور معظم الاهتمام حول توضيح ما نقوم بفعله عندما نصنع أحكاما أخلاقية.

ولقد اعتقد اوستن انه بأستخدام نظريه افعال الحديث يمكن توضيح بعض الاخطاء فى الفلسفه. واذا ما اعتبرنا ان ذلك صعبا او معقدا فإن اوستن يوافق على انه ان كان به شيء من التعقيد الا ان " الحياة والحقيقة والأشياء تميل لان تكون معقده. انها ليست الاشياء هى البسيطه بل الفلاسفه هم البسطاء. ويتوقع ان يقال ان التبسيط الزائد هو المرض المهنى للفلاسفه، وقد نوافق على ذلك - بطريقة ما - لكن من أجل الشك الظنى فإن ذلك هو مهنتهم " (٢) .

التطبيق على الفلسفة :-

ولنا أن نتساءل عن مدى أهمية التمييزات التى توصل إليها أوستن فى حل المشاكل التقليدية فى الفلسفة وهل نجح فى ذلك أم لا ؟

حقيقة قام أوستن ببعض المحاولات فى هذا الشأن، فنجده وقد تناول مشكلة حرية الارادة بإعتبارها المشكلة الاساسية فى مجال علم الاخلاق وذلك فى مقاله "A Plea for Excuses " كما تناول مشكلة المظهر والحقيقة فى مؤلفه " Sense and Sensibilia " وتناول كذلك مشكلة المعرفة فى مؤلفة " Other Minds "

وسوف نعرض لمشكلة المعرفة بأعتبارها من أمهات المسائل التى يبحث فيها الفلاسفة. غالبا ما يدور البحث حول تساؤلات مثل : ما هى طبيعة المعرفة وما هى المعايير التى تفرق بين المعرفة والاعتقاد ؟ وهل فى مقدورنا معرفة أى شيء على الاطلاق ؟ وقد

---

(١) Davis, S.,Philosophy and Language, the Bobbs-Merrill Company, Inc., Indianapolis, 1976, p.59

(٢) Austin, J., Performative Utterances, P. 231.

يدعى البعض أن الاختلاف بين المعرفة والاعتقاد هو أختلاف فى الحاله الذهنية، وأن المعرفة حالة ذهنية خاصة ليست قابلة للخطأ Infallible بل ومن المستحيل بالنسبة لأى إنسان أن يكون فى مثل هذه الحالة الذهنية إذا لم يكن ما يحاول الكشف عنه حقيقيا، وإذا كانت الحالة الذهنية حالة معرفة فإنه لايمكن أن يكون صاحبها مخطئا بخصوص الحقيقة التى تكشفت له(١)،

ومن ثم فهناك تحديا للمستخدم للتعبير " أنا أعرف " وهذا التحدى مؤداه " إذا كنت تعرف فإنك لايمكن أن تخطأ " وعندما نقول " إذا كنت تعرف فإنك لا يمكن أن تخطاء" فإن ذلك معناه إنك ممنوع من قول " أنا أعرف لكن قد أكون مخطئا " تماما مثلما تمنع من أن تقول " أنا أوعد لكن قد أفشل فى تحقيق هذا الوعد" ، أى أذا كنت مدركا أنك قد تخطىء فإنه ينبغى ألا تقول أنك تعرف مثلما كنت مدركا أنك ستخلف الوعد فلا تعد،

ولكننا أحيانا تعرف وتكون عرضة للخطأ ذلك أن العقل الانسانى والحواس قابلة للخطأ وخادعة، ويذهب أوستن الي أن إدركنا بأن الكائن البشرى عرضة للخطأ يؤدى الى أن القول " لكنى قد أخطأ " لايكون معناه فقط " لكنى كائن ضعيف " بل تعنى كذلك أن هناك سببا عينيا فى أفتراض اننى قد أخطأ، فمن الطبيعى أنه من الممكن دائما أننى قد أخطأ أو أخلف الوعد لكنى ذلك فى حد ذاته ليس إعتراضا ضد التعبيرات "أنا أعرف" و "أنا أعد" (٢) ، ومعنى ذلك أن الإمكانية الإنسانية للخطأ لا تستبعد الحق في القول "أنا أعرف" مثلما أن الإمكانية في إخفاقي في حضور الحفل لا تستبعد الحق في قولي "أنا أعد بحضور الحفل" ،

(١) Ayer, A.J., the Problem of Knowledge, Penguin Books, 1962, P.14.
(٢) Austin, J., Other Minds, in: Contemporary Philosophy and its Origin. edt. Peterfreund, S.P. Denines, T.C., D. Van Notrand, Inc. 1967, p. 300.

ومن ثم يرى أوستن أن هناك تماثلا بين "أنا أعرف" و "أنا أعد" فكليهما يمثل أقوالا أدائية : "عندما أقول أنا أعرف" ، فإنني أعطي الآخرين كلمتي : أعطي الآخرين سلطتي من أجل القول بأن (س هي ص) (١) ، فعندما أدعي بأنني أعرف فإنني لا أصف حالتي الذهنية بل أعرض للآخرين كلمتي وسلطتي للقول بأن س هي ص تماما مثلما عندما توعد بأنك تعطي الآخرين كلمتك بأنك ستفعل كذا وكذا ، ولكن عندما أقول "أنا متأكد" ثم يبرهن خطئي فلن أكون عرضة لهجوم الآخرين بنفس الطريقة التي أتعرض بها عندما أقول "أنا أعرف" ، حيث أن القول "أنا متأكد من جهتي" يمكنك من أن تأخذ بكلامي أو تتركه هذه مسئوليتك ، أما إذا قلت "أنا أعرف" فأنا لا أقصد أنه يمكن أن تأخذ بكلامي أو تتركه لأن في عدم قبول كلامي أو رفضه يكون متضمنا لإهانة لي ، إذن هناك فارقا بين القول "أنا متأكد" والقول "أنا أعرف" (٢) .

ومن ثم يجب عدم مقارنة "أنا أعرف" بالتعبيرات التي تصف الحالات الذهنية بل تقارن بالأقوال الأدائية ، فالقول "أنا أعرف" له وظيفة أدائية خاصة ، وهي منح عبارتي ضمانا والسماح للآخرين بأن يعتمدوا على ما أقوله ، ولا يحدث ذلك إذا ما قلت "أنا أعتقد" أو "أنا متأكد" .

فالتساؤل المعرفي يجب أن يكون ما الذي يفعله الإنسان عندما يقول "أنا أعرف" بدلا من "ماهي المعرفة" ؟ وسنجد أن الفعل غير اللفظي المؤدى بواسطة القول "أنا أعرف" يختلف عن الفعل غير اللفظي الذي يؤديه القول "أنا أعتقد" .

ومن ثم هناك فرق بين المعرفة والإعتقاد لأن أفعال الحديث المؤداه مع الأقوال المرتبطة بهما مختلفة وليس لأنهما يمثلان حالات مختلفة للعقل ، كما أن المعرفة لا يمكن أن تخطأ ليس لأن الحالة الفعلية مضمونة ذاتيا بل لأن أفعال الحديث المؤداه مع القول "أنا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠١ .
(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع .

أعرف" تكون غير مناسبة إذا ما أضيف إليها "لكن قد أخطأ" فالوظيفة الأدائية للقول "أنا أعرف" تمنعني من القول "أنا أعرف لكني قد أخطئ" لأن ذلك معناه أنني أقدم الضمان لمدة لحظة واحدة ثم أسحبه مع اللحظة الثانية .

ويذهب أوستن إلى أن إفتراض القول "أنا أعرف" على أنه جملة وصفية ماهو إلا مثال للمغالطة الوصفية Descriptive Fallacy التي تفترض أن الكلمات تستخدم لتصف فقط، والوصف – كما سبق وذكرنا – ليس إلا واحد من بين أفعال كثيرة نؤديها الأقوال . وكما يقول أوستن : "إننا مبررون تماما في القول بأننا نعرف أو أننا نبعد بالرغم من الحقيقة التي مؤداها أن الأشياء قد تتحول إلى أبعد حد ويكون ذلك أمرا خطيرا لنا بشكل أو بآخر .

وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الأمور المهملة أن الشروط الواجب إستيفائها، إذا حاولت أردت توضيح شيئا ما في معرفتي ، وفي قوتي ، هي شروط خاصة بالماضي وبالحاضر وليس بالمستقبل : فليس مطلوبا مني أكثر من الإعتقاد بخصوص المستقبل" (١) .

ومما لاشك فيه أن آراء أوستن تمثل مساهمة هامة في مجال الفلسفة، وألقت ضوءا جديدا على مشكلة قديمة "المعرفة" .

ومثلما قال أوستن :

> يقيننا اللغة العادية ليست الكلمة الأخيرة من حيث المبدأ لأنها يمكن أن يضاف إليها أو تنتقح أو تلغى . فقط تذكر أنها الكلمة الأولى First word (٢) .

فاللغة العادية أو تمييزات اللغة العادية هي البداية للبحث الفلسفي وليست هي النهاية له .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .

(٢) Austin, J., A Plea for Excuses, P. 132.

خاتمة :

وخاتمة لهذا البحث يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية :

أولا : أهم ما قدمه أوستن هو منهجه الذي إعتبره وسيلة معملية للكشف عن حلول أكثر دقة . وإذا كان هذا المنهج يختلف مع مناهج الفلاسفة إلا أننا نجد أنه يتشابه في جوهره مع منهج سقراط ولعل أهم أوجه التشابه هي :

١ - العمل في مجموعة .

٢ - فهم المصطلح الفلسفي عن طريق سرد الأمثلة عليه وكذلك الأمثلة التي توضح نقيضه .

٣ - محاول إنزال الفلسفة من السماء الأرض بأن جعلا اللغة العادية وسيلة ضرورية لفهم المشكلات الفلسفية .

٤ - إعتقاد كليهما في القيمة التعليمية للفلسفة .

ثانيا : لعل أهم إنجازات أوستن هي نظريته في أفعال الحديث التي تدور حول أهمية الأفعال التي يؤديها الناس بمساعدة اللغة . وحقيقة فإن نظرية أفعال الحديث لها مكانة هامة في تحليل المعنى حتى أن اللغويين حديثا يعتبرون أن تقرير أفعال الحديث إنما هو حل لمشكلة المعنى .

ثالثا : ساهم أوستن بتحليلاته اللغوية في إلقاء الضوء وإيجاد حلول جديدة لبعض المشكلات الفلسفية القديمة . وجدير بالذكر أن أوستن لم يكن رافضا للفلسفة بل رافضا للعمل الفردي المتسرع الذي يؤدى إلى نظريات مبتسرة وكان يعتقد أن المشروع التعاوني للتحليل اللغوي بعمل مجموعة من الفلاسفة معا يمكن أن يؤدي إلى نتائج مؤسسة جيدا . وقد تكون أهم إسهاماته هي تأكيده الدائم على أهمية العمل في مجموعة وعلى روح التعاون وهو حقيقة تاذ [illegible] بالاعتبار .

أهم المراجع :

(1) Alston, W.P., Philosophy of Language, Prentice Hall Inc., 1964.

(2) Ayer, A.J., The Problem of Knowledge, Penguin Books, 1962.

(3) Austin, J., A Plea for Excuses, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961.

(4) Austin, J., How to do Things with Words, Oxford University Press, 1963.

(5) Austin, J., Ifs and Cans, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961.

(6) Austin, J., Other Minds, in: Peterfreund, S.P. & Denines, T.C. (eds.), Contemporary Philosophy and its Origins, D. Van Nostrand Inc., 1967.

(7) Austin, J., Performative/Constative, in: Caton, C. (ed.), Philosophy and Ordinary Language, Illinois University Press, 1963.

(8) Austin, J., Performative Utterances, in: Philosophical Papers, Oxford, 1961.

(9) Cooper, D., Philosophy and the Nature of Language, Longman, England, 1973.

(10) Davis, S., Philosophy and Language, The Bobbs-Merrill Company, Inc., Indianapolis, 1976.

(11) Hampshire, S., J.L. Austin, in: Rorty, R. (ed.), The Linguistic Turn, The University of Chicago Press, 1967.

(12) Kempson, R.M., Semantic Theory, Cambridge University Press, 1977.

(13) Pears, D., Wittgenstein and Austin, in: Williams, B. α Montefiore, A. (eds.), British Analytical Philosophy, London, 1967.

(14) Russell, B., History of Western Philosophy, George Allen & Unwin Ltd., London, 7th impression, 1974.

(15) Urmson, J.O., J.L. Austin, in: Rorty, R. (ed.) The Linguistic Turn, The University of Chicago Press, 1967.